

تفسير ابن كثير

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

وقوله : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) أخبر تعالى أن مع العسر يوجد اليسر ،
ثم أكد هذا الخبر . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا محمود بن غيلان ،
حدثنا حميد بن حماد بن خوار أبو الجهم ، حدثنا عائد بن شريح قال : سمعت أنس بن
مالك يقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحياله جحر ، فقال : " لو جاء العسر
فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه " ، فأنزل الله عز وجل : (فَإِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا) . ورواه أبو بكر البزار في مسنده عن محمد بن معمر ، عن
حميد بن حماد به ، ولفظه : " لو جاء العسر حتى يدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى
يخرجه " ثم قال : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ثم قال البزار : لا نعلم رواه
عن أنس إلا عائد بن شريح . قلت : وقد قال فيه أبو حاتم الرازي : في حديثه ضعف ،
ولكن رواه شعبة ، عن معاوية بن قره ، عن رجل ، عن عبد الله بن مسعود موقوفا . وقال
ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا أبو قطن ، حدثنا المبارك بن

فضالة عن الحسن قال : كانوا يقولون : لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين . وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى ، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ، وهو يقول : " لن يغلب عسريسين ، لن يغلب عسريسين ، فإن مع العسري سرا ، إن مع العسري سرا " . وكذا رواه من حديث عوف الأعرابي ويونس بن عبيد ، عن الحسن مرسلا . وقال سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال : " لن يغلب عسريسين " . ومعنى هذا : أن العسر معروف في الحالين ، فهو مفرد ، واليسر منكر فتعدد ؛ ولهذا قال : " لن يغلب عسريسين " ، يعني قوله : (فإن مع العسري سرا إن مع العسري سرا) فالعسر الأول عين الثاني واليسر تعدد . وقال الحسن بن سفيان : حدثنا يزيد بن صالح ، حدثنا خارجة ، عن عباد بن كثير ، عن أبي الزناد ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " نزل المعونة من السماء على قدر المؤونة ، ونزل الصبر على قدر المصيبة " . ومما يروى عن الشافعي رضي الله عنه ، أنه قال : صبرا جميلا ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمور نجامن صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه يكون حيث رجا وقال

ابن دريد : أنشدني أبو حاتم السجستاني :إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به
الصدر الرحيب وأطأت المكاره واطمأنت وأرست في أماكنها الخطوب لم تر لا نكشاف
الضرر وجهها ولا أغنى بحيلته الأريأ تآك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيبو كل
الحادثات إذا تناهت فموصول بها الفرج القريبوقال آخر :ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا
وعند الله منها المخرجكم لت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج